الفصل الثالث :

- المدرسة ومفهومها التربوي
- ماهية المدرسة

نشأة المدرسة

- سوسيولوجية المدرسة
- وظائف المدرسة
- التربية المدرسية
- موازنة بين التربية الأسرية و التربية المدرسية
- المدرسة والتغير الاجتماعي
- علاقة المدرسة بالأسرة

تمهيد:

المؤسسة المدرسية ليست وحدة منعزلة عن الهيكل الاجتماعي العام ،بل هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد ،ووظيفتها الأساسية تنشئة الأجيال الجديدة مما يجعلهم أعضاء صالحين في المجتمع الذي تعدهم له ،أو بمعنى آخر هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع يقصد تنمية شخصيات الأفراد تنمية متكاملة ،ليصبحوا أعضاء صالحين فيه ،وتعني المؤسسة الاجتماعية "تنظيما اجتماعيا قصديا وشكليا،بمعنى أن له أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها ،وهذا التنظيم أي النظام يحدد العلاقات القائمة بين الأفراد المنتمين إليه لتحقيق أهدافه ،فالمدرسة على هذا الاعتبار لها كيانها الاجتماعي المقصود ،خلافا لغيرها من المؤسسات فهي تتضمن واجبات وحقوقا للأفراد داخل الإطار العام للمجتمع ،وفي إطار العملية التربوية القصدية ،كما أنها تنظم سلوك الأفراد داخلها وعلاقتهم بغيرها من المؤسسات"[1]،فالهدف الأساسي للمدرسة هو إذن-التربية-فهي مكان التعليم و التعلم،ومكوناتها الأساسية ثلاثة :المدرس،التلميذ و المنهاج ،أما بقية الأشياء في المدرسة من مبان و إداريين وغيرهم،إنما هم وسائل مساعدة للقيام بالعملية التعليمية،وذلك رغم أهميتها و بالتالي فإننا لا نتخيل وجود مدرسة بدون تلميذ أو مدرس أو منهج ،فهم حلقات مترابطة مع بعضها البعض ،لا تكتمل وظائفها إلا إذا تآزرت معها جهود المؤسسات الاجتماعية الأخرى المتصلة بها .

فهي مكان اجتماع مختلف الشرائح الاجتماعية من معلمين وتلاميذ و إداريين ففيها يحدث التفاعل بينهم،هذا يميزها عن باقي المؤسسات الاجتماعية .

و الميزة الخاصة في هذا الاختلاف كونها تهدف إلى تثبيت و ترسيخ القيم والمبادئ الاجتماعية في بناء المجتمع وفي تغيير اتجاهاتهم الفكرية ،لذلك قامت المنظومة التربوية بإدخال تغيرات كبيرة وهامة على المدرسة [الأساسية]الجزائرية بعد الاستقلال خاصة فيما يتعلق بقوانين تسييرها وكذا البرامج المقررة في مختلف أطوارها وتسعى إلى التنمية البشرية وإعداد الفرد للحياة ،ولا يميزها سوى التوجهات الخصوصية في النمط الثقافي والاجتماعي و الاقتصادي السائد في المجتمع .

[1] إبراهيم عصمت مطاوع ،أصول التربية ،ط7،القاهرة ،دار الفكر العربي ،1995،ص 73-74.

1-ماهية المدرسة :

يرجع لفظ المدرسة école إلى الأصل اليوناني schole والذي يقصد به وقت الفراغ الذي يقضيه النـــاس مع زملائهم أو لتثقيف الذهن ،وتطور هذا اللفظ بعد ذلك ليشير إلى التكوين الذي يعطي في شكل جمـــاعي مؤسسي ،أو إلى المكان الذي يتم فيه التعليم ،ليصبح لفظ المدرسة يفيد حاليا تلك المؤسسة الاجتماعية الـــتي توكل إليها مهمة التربية الحسية و الفكرية و الأخلاقية للأطفال و المراهقين في شكل يطابق متطلبات المكان و الزمان .

و المدرسة من الألفاظ المولودة عند العرب،وهي "في الأصل مأخوذة من العبرانية أو الآرامية ،مدراس وجمعها مداريس ،ثم خففت فأصبحت مدارس ،وواضح أن المدارس وصف ينسب لكل ما يدرس فيه مـــن الأمكنـــة كالمساجد و الكتاتيب و الزوايا ومن ذلك جاءت تسمية المدارس القرآنية وغيرها من دور العلم و المعرفة "[1]

المدرسة تبدأ بعد "مرحلة الطفولة المبكرة ومع بداية مرحلة الطفولة المتأخرة وتمثل انتقال الطفل مـــن مجتمعـــه الصغير الأسرة أو مجتمع القرابة إلى مجتمع المدرسة نقلا و تحولا كبيرا في حياته النفسية و الاجتماعية ،فالمدرسة مجتمع الغرباء مجتمع أوسع يمثل بيئة جديدة بعلاقات وصلات و أسس جديدة لها قوانينها ".[2]

ولقد عرفت المدرسة منذ الماضي "كمؤسسة اجتماعية تقوم بعملية التعليم فقط لكن بعد تطـــور المجتمعـــات تطورت مهمة المدرسة من مؤسسة اجتماعية بالإضافة إلى كونها مؤسسة تربوية ،تعليمية ،وبذلك لم يعد التعليم بالمدرسة الحديثة إلا وظيفة عادية من وظائفها العديدة ،أو عنصر واحد من عناصرها الكثيرة التي تقـــوم بهـــا المدرسة الحديثة"[3].

كما يعرفها إميل دوركايم بأنها عبارة عن تعبير امتيازي للمجتمع الذي يوليها بأن تنقل للأطفال قيما ثقافيـــة وأخلاقية و اجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد و إدماجه في بيئته و وسطه.

أما مفهوم المدرسة بالتحديد فقد ظهر اثر الانتقال الذي عرفه الفعل التربوي من مهمة تتكلف بها الأســـرة إلى عمومية لتصبح المدرسة تلك المؤسسة العمومية التي يعهد إليها دور التنشئة الاجتماعية للأفراد وفـــق منـــهاج وبرنامج يحددهما المجتمع حسب فلسفته.....و المدرسة بشكل عام مؤسسة عمومية أو خاصة ،تخضع لضوابط محددة ،تهدف من خلالها إلى تنظيم فاعلية العنصر البشري ،بحيث تنتج وتفعل وفق إطار منظم يضبط مهام كل فئة،ويجعلها تقوم بعملها الخاص لكي يصب في الإطار العام و يحقق الأهداف و الغايات و المرامي المرغوبة منه

---

[1] سلطان بلغيث ،المرجع السابق ،،ص101

[2] نبيل السامالوطي،التنظيم المدرسي و البحث التربوي ،ط1،جدة ،دار الشروق ،1980،ص108 .

[3] محمد الطيب العلوي،التربية والإدارة بالمدارس الأساسية ،ط1،ج1 ،قسنطينة ،دار البحث للطباعة والنشر ،1982،ص62.

2-نشأة المدرسة :

وفي حديثنا عن المدرسة لابد لنا من شيء من التاريخ ،ذلك أن المدرسة بوصفها مؤسسة تربوية متميزة أمر حديث العهد على الإنسان ،و الواقع أن المدرسة بهذه الصفة التربوية قد مرت بمراحل ثلاث وهي مرحلة الأسرة"التربية تتم في العائلة وهي مسؤولية الآباء و الأمهات بالدرجة الأولى ،حيث يتعلم الأبناء عن الآباء و الأجداد أهم عامل في العملية التربوية وهو التقليد" وقد سبق القول فيها ،و مرحلة العشيرة أو القبيلة "التربية تتم في العشيرة " وكان ذلك نتيجة لانتقال الناس من مرحلة جمع الثمار إلى مرحلة الصيد فمرحلة الرعي ثم مرحلة الزراعة واكتشاف المعادن فالصناعة الزراعية ومعرفتها الاستقرار في رقعة ضيقة وتتزايد عدد أفراد الأسر ليشكلوا العشائر فالقبائل ،حيث تستعين القبيلة في تربيتها بالعرافين فكانت التنشئة الاجتماعية مزيجا من الخرافات و الأساطير في العشيرة،ومرحلة المدرسة الحقيقية "التربية تتم في المجتمع فتطور الكتابة و الحاجة إلى تعلمها كانت من أهم العوامل التي ساعدت على ظهور لحاجة إلى التربية في المجتمع وبالتالي الحاجة إلى أشخاص يهتموا بنقل التراث الإنساني إلى الأجيال اللاحقة و إلى مؤسسات تربوية تهتم بهذا النقل" وقد كانت في الأصل اليوناني إشغالا لوقت فراغ الأطفال و بعد قيامهم باللعب و الأكل و النوم ،كعمل يقوم الصغار به ،مقابل عمل الكبار ،وتطور ذلك إلى أن صارت المدرسة على ما هي عليه الآن .

وفي هذا التطور كانت البداية هي المدرسة الخاصة "ولعل الصينيين و اليونانيين من بعدهم كانوا أول من فكر في إنشاء مدارس،وبديهي أن هذه المدارس كانت مرة أخرى خاصة بالطبقة الارستقراطية" [1]التي تولى أمرها أحد الأفراد في أحد المنازل أو دور العبادة ،و الذي كان يجب أن يحصل أولاده على تعليم خاص كان لابد له من اللجوء إلى استئجار مرب،وهذا أمر كان يحدث بالنسبة لأبناء الأغنياء فقط ،أما الناس العاديون فقد كانت بيوتهم هي تربيتهم وكان المجتمع بمؤسساته المختلفة كالمدارس الدينية،هو الذي يعنى بتعليمهم و تثقيفهم .

ويعتقد الكثير أن التعليم الديني هو السابق في الظهور "ومنذ أكثر من أربعة آلاف سنة ظهر التعليم الديني في شكل مدارس خاصة لبعض الفئات ،وأصبح هذا التعليم متاحا لأبناء رجال الدين وتابعيهم ،و يمكننا القول أن التعليم في هذه العصور كان على شكلين رئيسيين :الأول التعليم بالخبرة و التقليد وهو المتاح لعامة الناس و لا يقوم على تنظيم معين أو تخطيط مسبق ،و الدافع له الحاجة الأسرية كما ذكرنا ،والثاني تعليم الصفوة وهم ورثة رجال الدين و أبناء الحكام ويسمى تعلي الخاصة ،ويستهدف إعداد بعض الأفراد لمسؤوليات متعددة لمقابلة بعض الاحتياجات في الدين و السلطة".[2]

وعند العرب بالذات لم تعرف المدرسة إلا بعد الإسلام ،ولقد ارتبطت المدرسة في المجتمع الإسلامي شأنها شأن المجتمعات الأخرى بالمعبد و برجل الدين أي أن التعليم كان في البدء لغايات دينية ثم لغايات دنيوية تتصل

[1] المرجع السابق ،ص139.

[2] فاخر عاقل ،،معالم التربية ،مرجع سابق ،ص 82-85.

بالمعاش بمعناه البسيط جدا،وعلى هذا فقد كان التعليم في خدمة الدين و لأغراض دينية ويتم على أيدي رجال الدين ،والمجتمعات العربية الإسلامية أنما عرفت المدارس بمعنى يشبه المعنى الحديث حين تقدم المجتمع الإسلامي العربي و ازدهر و أتيح للمواطن العادي أن يتمكن من التعلم شأنه في ذلك شأن المواطن المحظوظ .

"ويمكن وصف القرن العشرين وصفا تربويا مميزا ونقول أنه عصر إقبال الجماهير على التعلم ،وهذه الحقيقة هي نقطة التحول في تاريخ الإنسانية الحديثة ،فالمعرفة التي كانت وقفا على طبقة أو طبقات و امتيازا أو جماعات وقوة لهيئة أو هيئات أصبحت اليوم أمرا تسارع إليه الجماهير و ترغب فيه الجميع الطبقات وتعمل على ارتشاف مناهله كل طبقات الشعب لا فرق بين غنيها و فقيرها نبيلها وبسيطها"[1]،ويقول جون ديوي في هذا الشأن "لقد أصبحت العلوم والفنون حرة مباحة للجميع،و أصبحت أبسط الطرق لمعرفتها و مزاولتها من اليسر بحيث لم تعد محتكرة أو ملكا خاصا لطائفة من الطوائف أو طبقة من الطبقات فهي نظريا ملك مشاع"وقد تطورت المدارس تباعا في أشكالها و تبعيتها وحتى بعض أهدافها ،"وفي زماننا صارت المدرسة الخاصة استثمارا اقتصاديا ،وأما المدارس العامة وهي التي تتولى الدولة الإنفاق عليها فإنها تتبع الدولة في أمورها كلها ،وفي زماننا تتعدد أشكال المدارس العامة تعددا مذهلا "[2]

[1] فاخر عاقل،معالم التربية ، مرجع سابق، ص 82-85

[2] جون ديوي،التربية في العصر الحدي ،ج1،عبد العزيز عبد الحميد، ومحمد حسين المخزنجي،مصر مكتبة النهضة المصرية،د ت ص 34.

3-سوسيولوجية المدرسة:

المدرسة هي السبيل الذي يقدم إليه الأطفال منذ صغرهم ،بعد الأسرة التي تمثل المدرسة الأولى ،إلى أن يلتحقوا بسوق الشغل وبالتالي فهي بمثابة معمل لتكوين الموارد البشرية ،وهي كذلك فضاء يلتقي فيه الأطفال و الراشدون حيث توفر لهم فرص التفاعل فيما بينهم ،غير أنها ليست سوى مؤسسة اجتماعية من بين المؤسسات الأخرى ،وقد تدعي لنفسها الانغلاق على الذات بدعوى نظمها و قوانينها ،غير أن هذا الانغلاق ظاهري فقط لأنها تعكس مختلف التيارات الاجتماعية بكيفية شعورية أو لا شعورية ،ولكنها تعمد إلى التربية و التكوين وفق الثقافة التي تمثلها كمؤسسة مدرسية ،هذه التربية التي يعتبرها كثير من المربين على أنها "إعداد للحياة عن طريق الحياة ،فالتلميذ يعيش في المدرسة معيشة يجب أن تكون أقرب ما يمكن إلى المعيشة التي سيندمج في غمارها في المستقبل ،ولذلك كان من مظاهر التربية في المدرسة التربية الاجتماعية أي تربية الأفراد لكي يعيشوا في المجتمع و سبيل ذلك أن يعيشوا فعلا في مجتمع المدرسة" [1] والمدرسة تبعا لهذا تشكل عامل توحيد،عامل لم وجمع مختلف الطبقات الاجتماعية وصهر أفكارها و بلورتها بقدر الإمكان عبر خطابها التربوي .

حيث يرى جون ديوي أنه لابد من جعل كل مدرسة من مدارسنا حياة اجتماعية مصغرة أو حياة اجتماعية في بدايتها فعالة بأنواع منها التي تعكس حياة المجتمع الأكبر،كما يرى أن للمدرسة دورين أساسيين في خدمة المجتمع ويتمثلان في نقل التراث بعد تخليصه من الشوائب و إضافة ما ينبغي إضافته لكي يحافظ المجتمع على حياته .

ومن هنا فإن المدرسة تقوم على إدماج تلاميذها في مجتمع واحد ، فيحدث الانسجام بين مختلف الأجناس و الطبقات الاجتماعية وتجعل أبناءها متماسكين ومتوافقين من حيث القيم الاجتماعية و مبادئها ،فهي نوعا ما بالأسرة و غير منعزلة عن المجتمع أو النظام الاجتماعي الكبير،فيقول رابح تركي في هذا الشأن "المدرسة حلقة وصل بين الأسرة و المجتمع الكبير ،فهي تقوم بعملية التربية بعد الأسرة أين يحصل للطفل عملية فطام ثانية هي عملية الفطام الاجتماعي عن البيت و الأسرة ،وهي لا تقل خطرا في حياة الطفل من الفطام الأول عن ثدي الأم"[2]،و المدرسة باعتبارها نظاما من نظم المجتمع ،يجب تبسط الحياة الاجتماعية وتسهلها ،و أن تكون صورة مصغرة لها فالحياة الحالية معقدة لا يسهل على الطفل الاتصال بها و تعرفها دون أن يضطرب و أن يحيد أو يزل المدرسة بطبيعتها تشكل لنا نظام خاص من أنظمة التفاعل الاجتماعي ،وهذه الحقيقة على جانب كبير من الأهمية ،ذلك لأننا في دراستنا للمدرسة باعتبارها وحدة اجتماعية نكون ملزمين بتمييز واضح بين المدرسة و ما هو خارج المدرسة ،فالمدرسة توجد حيث يوجد مدرسون و تلاميذ للتعليم و التعلم "وعندما نحلل المدارس الحاضرة نجدها تتميز بميزات خاص ،يمكن على أساسها أن ندرسها كوحدات اجتماعية مستقلة ، وهذه

[1] محمد فؤاد جلال ،اتجاهات في التربية الحديثة ،ط2 ،مصر المطبعة النموذجية ،بدون سنة ،ص115.

[2] رابح تركي ،أصول التربية والتعليم،ط2،الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،1983،ص 147.

الميزات هي: أولا المدرسة تظم أفرادا معينين هم المدرسون و التلاميذ ،ثانيا المدرسة لها تكوينها السياسي الواضح التحديد ،ثالثا أنها تمثل مركزا للعلاقات الاجتماعية ،رابعا أنه يسودها شعور بالنحن ،خامسا لها ثقافتها الخاصة بها ".

ولقد تكلمنا في نشأة المدرسة أن حاجة المجتمع إلى المدرسة دفعته إلى إنشائها نتيجة لتراكم التراث الثقافي وتعقده وزيادة التخصص و الحاجة إلى الكفاءة الاجتماعية والمهنية والمحافظة على التراث الثقافي و الإضافة إليه و الحذف منه و التغيير فيه ونقله إلى الأجيال القادمة ،ولتقابل حاجة من حاجاته الأساسية ،وهي تطبيع أفراده تطبيعا اجتماعيا ،ليجعل منهم أعضاء صالحين ،وهذا كله تبعا وفي ضوء فلسفته ونظمه و أهدافه وهي – المدرسة- متأثرة بكل ما يجري في مجتمعها و مؤثرة فيه أيضا ،وهي الأداة و الوسيلة و المكان الذي بواسطته تقل الفرد من حال التمركز حول الذات إلى حال التمركز حول الجماعة ،وهي الوسيلة التي يصبح بها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فاعلا في المجتمع ،"إلا أن علاقة المدرسة بالمجتمع ووظيفتها تتوقف على فهمنا لهذه المؤسسة الاجتماعية ،فالمدرسة ليست مجتمعا كاملا ولكنها مؤسسة متخصصة داخل المجتمع العام ولها وظائفها الخاصة المناسبة لها ،وعندما تحاول المدرسة أن تعكس كل أوجه النشاط الموجودة في المجتمع فإن النتيجة تكون درجة عالية من السطحية ونوعا من التمثيل ،و الحياة المدرسية حياة حقيقية لا تستمد قيمتها من تأثيرها في المستقبل فحسب ولكنها تستمد أهميتها من الحاضر الذي يعيش فيه التلميذ"[1].

فالمدرسة بكونها مؤسسة اجتماعية فهي الإطار الذي يتم من خلاله ترجمة أهداف النظام التربوي وتحويلها إلى واقع يسري في سلوك الأفراد ، لأن النظام التربوي هو الذي يحقن المجتمع باستمرار بجرعات من الثقافة التي تؤمن تواصل الأجيال وترابطها ،وبالتالي فهو ينشئ في نفوس المتلقين شعورا عميقا حقيقيا بالانتماء و الوحدة و استعداد يبلغ إلى حد بذل الروح ،في سخاء وصدق ،للحفاظ على المجتمع وحماية حقوقه و الذود عن قيمه ،"و أعتقد أن مهمة كل من يهتم بالتربية هي أن يسهر على أن تكون المدرسة هي الوسيلة الأولى و العامل الناجح للتقدم و الإصلاح الاجتماعي ،حتى يوقظ المجتمع ليدرك ما أنشئت المدرسة من أجله و يتنبه إلى ضرورة تزويد المربي بكل ما يتطلبه ليقوم بعمله على خير وجه ".[2]

[1] محمد لبيب النجيخي الأسس الاجتماعية للتربية ،المرجع السابق ،ص85.

[2] جون ديوي التربية في العصر الحديث ، مرجع سابق ،ص 28.

4- نشأة المدرسة الجزائرية :

من العوامل المساعدة على فهم حاضر التربية في أي دولة من الدول ،التعرف على تطور مؤسساتها التربوية ،مما يساعد على فهم حضارتها ومقومات شخصيتها ،ومن هنا فالأحداث التاريخية و التطورات الاقتصادية التي مرت بها الجزائر انسحبت على نظام التربية فمرت هي الأخرى بمراحل مختلفة متماشية مع الأحداث و التطورات سالفة الذكر للبلاد،وهكذا عرفت الجزائر فترات مشرقة و أخرى مظلمة وذلك حسب المماليك و القوى التي توالت على حكم مناطق الجزائر المختلفة وهو ما أثر دون شك على تحديد مسار التربية في بلادنا ،فإذا بدأنا من الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي ،نجد أن التعليم لم يكن مزدهرا،و التعليم العربي الإسلامي هو المنتشر ،و يقوم أساسا على التعليم والتفقه في أمور الدنيا و الدين و القليل من اللغة ،ومعاهده هي الكتاتيب القرآنية والمساجد و الزوايا ،وقد كانت منتشرة في الجزائر انتشارا كبيرا ، وقد اقتصرت هذه الأخيرة على تعليم القراءة و الكتابة و تحفيظ القرآن ودراسة الفقه والعقيدة وإعطاء تربية إسلامية قاعدية لشباب الدوار و القرية ،أما التعليم المهني أو الحرفي فلم تكن له في الغالب معاهد خاصة به وإنما كان يؤخذ عن طريق المباشرة ،عن طريق التقليد و المحاكاة و الممارسة العملية الطويلة مع مهرة الصناع و الحرفيين حتى يتقنوها و يصبحوا بدورهم ماهرين فيها ومعلمين لغيرهم وهكذا .

وفي ظل السلطة الاستعمارية التي لم تكن تشجيع التعليم ،استمر الشعب الجزائري في تأدية مهمته التي تمثلت في بناء المساجد و الكتاتيب و الزوايا ،و؛إيجاد الأفراد القائمين عليها، وتكملة مهمتها ووظائفها السابقة ،وقد عمل المستعمر الفرنسي على مطاردة العلماء ،ومصادرة الأملاك الدينية و الوقفية ،فكانت ضربة قاضية للتعليم في الجزائر ،ومن هنا عرف التعليم في الجزائر إبان هذا العهد ركودا عاما بالرغم من الإنعاش الذي عرفه بعد الحرب العالمية الأولى ، إلا أنه كان منحصرا في التعليم الابتدائي إذ لم يصاحبه انتعاش في التعليم الثانوي والعالي ،لأن تعليم الجزائريين كان يهدف فقط لتكوين الموظفين الصغار الذين كان الاستعمار في حاجة إليهم لتمرير سياسته ،وبعد خروج الجزائر من قبضة الاستعمار وجدت نفسها قد تخلفت عن باقي الدول في جميع الميادين من بينها القطاع التعليمي ،الذي أعطته جل اهتماماتها باعتباره الحجر الأساس لأي بناء محكم ومتين و هو الأساس الذي تبنى عليه أي حضارة وتعلق عليه الآمال .

و لم تكن المراحل حسب المفهوم الحديث متميزة في الجزائر كما هو الحال عليه الآن و إنما كانت متداخلة وبصفة عامة كانت المرحلتان الابتدائية والتعليم الثانوي و العالي،حيث كان يوجد 349 زاوية للتعليم الابتدائي موزعة على مختلف مناطق البلاد،يقتصر التعليم فيها على القراءة و الكتابة و إتقانها تمهيدا لحفظ القرآن الكريم وتجويده ثم تعليم المبادئ الأساسية للحساب فإذا أتم التلميذ حذق هذه المواد فإنه ينتقل إلى

التعليم في المرحلة الأخرى ،أما التعليم الثانوي والعالي فكانت موزعة في الغرب و الشرق و الوسط ويتنـــاول الطلبة علوما متنوعة علوم نقلية وعلوم عقلية .

فمنذ الأيام الأولى للاستقلال،بدأت الجزائر تعاني من مشاكل التعليم وتواجه صعوبات جمة في هذا الميدان "ففي عام 1954 كانت نسبة 14بالمئة من الأطفال المتعلمين ،أما في عام1974 فقد وصلت نسبة التعليم إلى 70 بالمئة بالنسبة للأطفال البالغين من العمر ما بين 6إلى14سنة ،ونسبة 100بالمئة ما بين 6و9سنوات "[1]

لقد اهتمت الحكومة الجزائرية بالتعليم و تمكنت من حل المشكل جزئيا رغم ضخامته ،ومع مطلع الاســتقلال أدخلت تعديلات جمة على التعليم و اتخذت إجراءات عملية من بينها "في أول دخول مدرسي تم في أكتــوبر 1962 في الجزائر المستقلة ،اتخذت وزارة التربية آنذاك قرار يقضي بإدخال اللغة العربية في جميــع المــدارس الابتدائية بنسبة سبع ساعات في الأسبوع "[2]

بالإضافة إلى هذا أدخلت تحويلات متعددة ومختلفة على برامج التعليم ،ومن هنا نلاحظ أن سياسة التعلــيم في الجزائر بنيت على ثلاثة محاور رئيسية وهي ديموقراطية التعليم و التعريب وجزأرة الإطارات إذا علمنا أن كثير من إطارات التعليم بعد الاستقلال تم استقدامهم من دول عربية شقيقة ،و الهدف من هذه التحويلات ملائمة المضمون التعليمي مع واقع المجتمع الجزائري ليعبر عن طموحاته .

فمن بين ما ورثته الجزائر من الاستعمار الفرنسي ،نظمه التربوية فلقد كان التعليم الأساسي غداة الاســتقلال مقسما إلى مرحلتين وهما :مرحلة التعليم الابتدائي و مرحلة التعليم العام وهو ما صار يعرف فيما بعد بمرحلة التعليم المتوسط ويمكن شرح المرحلتين كما يلي :

"التعليم الابتدائي وقد كان منظما كالآتي : (بداية الدراسة عند بلوغ سن السادسة من العمر) مدة الدراسة الابتدائية ستة سنوات وتنتهي بالسنة السادسة ابتدائي مع مسابقة الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط.

"التعليم العام وهو ما صار يعرف فيما بعد بالتعليم المتوسط وهو منظم كما يلي:

(يستقبل التعليم المتوسط الناجحين في مسابقات الدخول إلى السنة الأولى من التعليم المتوسط ،وتدوم هــذه المرحلة أربعة سنوات)يتوج التعليم المتوسط بشهادة التعليم العام و التي صارت تعرف بشهادة التعليم المتوسط ،ويلتحق تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط و الناجحون إلى السنة الأولى من التعليم الثانوي "[3]

وأعادت الدولة هيكلت المدارس الابتدائية والمتوسطة بعد سنة 1971 وعوضتها بنظام شامل متكامــل،وهو نظام المدرسة الأساسية "الذي استطاع أن يحدث القطيعة بالنسبة لكل الآليات و السلوكات المرتبطة بالنشاط التربوي في هذا المستوى من التعليم "[4]

---

[1] Seddk touati .la formation des cadres.alrer .O.P.U.sans date.P131.

[2] الطاهر زرهوني التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال)ن مجلة الثقافة ،عدد 93 ماي –جوان 1986،ص146.

[3] بوقلجة غياث (التربية والتكوين في الجزائر) ،الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ،1992،ص 43-44.

[4] وزارة التربية الوطنية ،مديرية التعليم الثانوي ، إعادة هيكلة التعليم الثانوي ،الجزائر،1991،ص5.

و الجزائر لم تكن البلد الوحيد الذي طبق نظام التعليم الأساسي في تلك الفترة ،فقد كان ينظر له على أنه "تأمين قدر كاف من التعليم لجميع المواطنين بدون تمييز يسمح لهم بمتابعة دراستهم ،إن هم شاءوا ذلك ،أو بدخول الحياة العملية ،والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية كمواطنين فعاليين "،هذا الحد الأدنى الذي يقوم على توفير تعليم مناسب لجميع المواطنين صغارا و كبارا ويختلف هذا المفهوم باختلاف الظروف الاجتماعية و الاقتصادية في كل قطر من الأقطار ،وبمدى ما يتوفر له من تطور و إمكانيات "فهو يعني المستوى الأول من نظم التربية المدرسية ،وقد يطول مداه في بعض البلدان فيتجاوز ما يسمى بالتعليم الابتدائي ليشمل المرحلة المتوسطة بل المرحلة الثانوية في بعض الأحيان ،فهو يعني أيضا بتوفير حد أعلى من الفرص التعليمية لأكبر عدد ممكن من الصغار و الكبار الذين لم يحظوا بحقهم في التعليم أو يتسربوا منه"[1]

إن التغيرات التي شهدها المجتمع الجزائري في مختلف الميادين الاقتصادية و الثقافية و الزراعية ،طرح مطلب تكوين الأشخاص ،وإعدادهم للتكيف مع هذه التغيرات العامة "إن هذه التغيرات أدت إلى عملية الإصلاح التربوي الذي تمخض عنه بناء المدرسة الأساسية كبديل عن النظام التربوي المورث عن عهد الاستعمار ، والذي لم يعد صالحا حتى لمنبته الأصلي فرنسا ،حيث ثار ضده الفرنسيون في مظاهرات عارمة سنة 1968 و أعلنوا فشله "[2]

وفي أوائل السبعينيات بدأ مفهوم التعليم الأساسي في الانتشار و الاهتمام به في مختلف أنحاء العالم،وتم تداوله ومناقشته على مستوى واسع في المؤشرات التربوية الدولية ،وكان من بين من أسهم في ذلك لجنة شكلتها منظمة الأمم المتحدة للأطفال يونسيف،و المجلس الدولي لتنمية التعليم بمشاركة منظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية وبرنامج الأمم المتحدة للتنمية ،وبعدها "نشأت مرحلة التعليم الأساسي في عام 1976 ،بمقتضى المرسوم الرئاسي الصادر في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية ،وهي مرحلة مكونة من إدماج مرحلة التعليم المتوسط بعد اقتصارها من أربع سنوات إلى ثلاث سنوات ،و المرحلة الابتدائية التي تستغرق ست سنوات ،وذلك فإن مرحلة التعليم الأساسي تستغرق تسع سنوات "[3]

والمتتبع لنظام التعليم في الجزائر يجده قد مر بعدة مراحل وتغيرات وكذا تحولات في كل مجالاته قبل تطبيق المدرسة الأساسية "فالمرحلة الأولى كانت من فترة الاستقلال 1962 إلى غاية 1970 التي قامت فيها الجزائر بعدة إصلاحات جزئية وتغييرات ضرورية وهامة في النظام التعليمي ،إضافة إلى بناء عدة مدارس جديدة في كل أرجاء الوطن ،تلتها المرحلة الثانية وهي المخطط الرباعي الأول من1970 إلى1973 وفي هذه المرحلة قامت الجزائر بإصلاحات في المجال الزراعي و الصناعي وعلى رأسهم القطاع التعليمي ،حيث وفرت أساتذة و أقسام حسب إمكانيات البلاد الاقتصادية أي أنها قامت بتغييرات كمية في هذا المجال ،وهدفت إلى تحقيق التوازن و

[1] المنظمة العربية التربية و الثقافة و العلوم 70-1987،التعليم الأساسي ،تونس ،مطبعة المنطقة ،1987،ص 123.

[2] محمد طيب العلوي،المدرسة الأساسية خصائصها و غاياتها ،مجلة التربية ،عدد 1 ،فرام،1982،ص1.

[3] رابح تركي ،أصول التربية و التعليم،مرجع سابق ،ص57-58.

التوافق بين التعليم العام و التقني أما المرحلة الثالثة وهي مرحلة المخطط الرباعي الثـــاني 1974 إلى 1977 وفيها أحدثت الدولة الجزائرية عدة ثورات كالثورة الزراعية و الصناعية وكذلك تغيير نظام التعليم المتوســـط بنظام آخر متمثل في الدراسة الأساسية[1] ، وقد شرع في تنفيذها على سبيل التجربة من العام 1978/1977 ،وطبقت نهائيا على المستوى الوطني من العام الدراسي1981/1980 ، وقد خطط للمدرسة الأساســـية أن تستغرق الدراسة فيه تسع سنوات موزعة على ثلاث أطوار هي:

الطور الأول :ويتم فيها إتقان المهارات الأساسية من السنة الأولى إلى السنة الثالثة ،وهي بذلك مرحلة قاعدية (من 6 إلى 10سنوات) يتم فيها إكساب التلميذ وسائل التعبير الضرورية و الأساسية .

الطور الثاني :يمتد من السنة الرابعة إلى السنة السادسة ويضاف إليه اللغة الأجنبية ومواد جديدة كالتـــاريخ و الجغرافيا ،وتعتبر مرحلة الإيقاظ (من11 إلى 12 سنة) أين يكتسب التلميذ الوسط الاجتماعي وتثبت وسائل التعبير وتنمى .

الطور الثالث :من السنة السابعة أساسي إلى التاسعة،حيث يدرس فيه مختلف العلوم النظرية و التطبيقيـــة أي الجمع بين التعليم العام والمهني ،وتسمى مرحلة التوجيه (من13 إلى15 سنة) أين يتم تجســـيم المعـــارف و المفاهيم المكتسبة مع الاهتمام بعملية التوجيه.

ويختم هذا الطور باختبار امتحان شهادة التعليم الأساسي ،ونتائج هذا الامتحان مع المعدل المتحصل عليـــه في العام الدراسي تقرر مصير التلميذ الدراسي في قبوله بالتعليم الثانوي و التخصص أو عكس ذلك.

إن لإصلاح المنظومة التربوية في إطار التحولات التي يشهدها المجتمع الجزائري غايات تتمثل في :

- ✓ يستمد النظام التربوي مبادئه من القيم العربية الإسلامية و مبادئ الاشتراكية .
- ✓ تنمية شخصية الطفل و المواطن و إعدادهما للعمل و الحياة وتتضمن هذه الغاية مبدأين أساسيين همـــا مبدأ النضج الواعي ،ومبدأ الاندماج في الحياة الاجتماعية والمهنية .
- ✓ اكتساب المعارف العامة التكنولوجية .
- ✓ الاستجابة للتطلعات الشعبية إلى العدالة الاجتماعية .
- ✓ تنشئة الأطفال على حب الوطن .

[1] رابح تركي ،أصول التربية والتعليم المرجع سابق ،ص 112.

5-وظائف المدرسة :

للمدرسة كمؤسسة اجتماعية بجانب الأسرة،عدة أدوار لها وزنها التاريخي لأنها تلامس مختلف جوانب الإنسان وذلك لأنسنته وجعله ذلك الكائن الذي يعرف ذاته أولا ثم يكتشف الآخر ثاني، وإذا ما نظرنا إلى هذه الوظائف نجدها متعددة ومتشعبة نظرا لتعدد أغراض و أهداف الكائن البشري فمنها ما هو تربوي و تعليمي ثم إداري،اجتماعي و أمني،تكويني و إيديولوجي ،إرشادي و توجيهي ،ثقافي إشعاعي، تواصلي اقتصادي وتتجلى كذلك مهمة المدرسة و الأسرة في التأثير على سلوك الأفراد تأثيرا منظما يرسمه لهما المجتمع،و المدرسة من حيث هي كذلك تنصب وظيفتها الرئيسية على سلوك الناشئة ،فهي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع للإشراف على عملية التنشئة الاجتماعية ولذلك فإن أي تصور لهذه المؤسسة يجب أن يراجع داخل إطار هذا التصور الاجتماعي ولا شك أن هذا التصور الأساسي يملي دراسة علاقة المتعلم بغيره من المتعلمين وعلاقة المتعلم بالمدرسين و علاقة المتعلم بالإدارة التربوية وبالتنظيم العام في المدرسة من حيث أنها الإطار الاجتماعي التي لها علاقة بما تحتويه من عناصر بشرية و ما يوجد خارجها من تنظيمات اجتماعية أخرى بما فيها الأسرة ،وبشكل عام يمكن القول بأن المدرسة هي المؤسسة التي بفضلها يكتشف الفرد ذاته ومجتمعه ومن خلالها وعبرها يجب الخروج إليه و يقاس مدى تحقيقها لوظيفتها بمدى التغيير الذي تنجح في تحقيقه في سلوك أبناءها ومن ثم كان ضروريا أن ينظر إليها نظرة شمولية كنظرتنا نحو المجتمع برمته و أن تكون في مقدمة كل سياسة إصلاحية للمجتمع و أن ينظر إليها كمرجعية لكل تغير أو تغير قد تعرف باقي القطاعات و الجوانب الأخرى لحياة الفرد ،"وقد صار لزاما على المدرسة أن تساير العصر الذي تعيش فيه و تعدل وظيفتها و توسع مجالها ،فعليها أن تؤثر في المجتمع بتعليم أفراده و النهوض بهم لتخرج أفرادا عاملين متفهمين مشاكل وطنهم [1].

و قد أختلف في ضبط وظائف المدرسة وتصنيف تلك الوظائف "للمدرسة المعاصرة وظائف كثيرة جدا وعلى نحو يصعب حصره على مستوى العالم ،ويمكن تقسيم وظائفها بالنسبة للمجتمع (نقل تراث الأجيال السابقة إلى الناشئة،التبسيط ،التطهير ،تنسيق التفاعل الاجتماعي و التوحيد بين مختلف عناصر البيئة الاجتماعية)،ووظائف بالنسبة للأطفال (تحقيق النمو الجسدي ،النمو العقلي ،النمو الاجتماعي ،النمو النفسي ، النمو الروحي و الخلقي) "[2]وهنا يمكن الإشارة إلى أبرز وظائف المدرسة على الشكل التالي :

5-1.الوظيفة التعليمية و التكوينية :

[1] أحمد خليل الفرعان ، الطفولة المبكرة ، المرجع السابق ، ص 44

[2] صلاح الدين شروخ ، علم الاجتماع التربوي ، مرجع سابق ، ص 76-79

في إطار هذه الوظيفة تقوم المدرسة بتعليم الأطفال القراءة و الكتابة والحساب مع إكسابهم وتلقينهم المعـــارف الدينية والتاريخية و الأدبية و العلمية و اللغوية ،عبر برامج ومقررات محددة حسب مختلف المواد المخصصة لكل مستوى وبشكل تدريجي ابتداء من التعليم الأولي إلى التعليم العالي مرورا بالأساسي و الإعدادي و الثانوي كما تسعى المدرسة خلال كل مرحلة تعليمية تحقيق و إكساب التلاميذ مهارات تواصلية إستراتيجية ومنهجية ،وقيم ترتبط بالعقيدة وبالهوية الحضارية و حقوق الإنسان ،وتهدف المدرسة بشكل عام خلال هذه الوظيفة تعليم و تكوين الفرد بشكل يجعله مندمجا في الحياة العامة ومتفتحا على الآخر ،"كما تحتل الوظيفة التعليميـــة المركـــز الأول في اهتمامات المربين و القائمين على المدرسة ،و التي يمكن حصرها في :

-إكساب التلاميذ الأسلوب العلمي في التفكير و البحث و الدراسة(المنهج العلمي)

-تزويد التلاميذ بالمعارف الصحيحة و العلمية .

-تعليم التلاميذ القراءة و الكتابة و التعبير و الحساب وتتيح لهم فرصة تعلم ذلك كله .

5-2.الوظيفة التربوية:

بجانب الوظيفة التعليمية و التكوينية فإن للمدرسة وظيفة أساسية وشاملة استمدتها من الأسرة تتجلى في تربية الأطفال تربية تجعلهم يحترمون مجتمعاتهم ويندمجون مع مختلف المؤسسات الاجتماعية الأخرى مع أن المدرســـة وبفضل الفلسفة التربوية التي تنتهجها كمؤسسة عمومية لم تعد مكان تعليم بل أصبحت بيئة تربوية لا تكتفي بنقل المعلومات إلى الذهن وحشو العقل بالمعارف بقدر ما صارت تهتم بتربية العقـــل و الجســـد والعاطفـــة ،وبفضلها يكتسبون قيم إنسانية تتأقلم مع متطلبات المجتمع ،يمكن للمجتمع التطور و السير نحو ما هو أفضـــل ،"وهكذا تحاول المدرسة الحديثة جاهدة أن تكون بيئة تربوية ينشأ فيها الطفل ليكون صحيح الجسم صـــحيح العقل مضبوط العاطفة متزن الشخصية عارفا بما له و ما عليه من حقوق و واجبات قادرا على أداء عمله فيتقنه و خدمة نفسه ووطنه عن طريق هذا العمل ،عارفا حق وطنه وحق إنسانيته[1]، او العكـــس و هـــو الإصـــابة بالركود و التخبط في مشاكل جمة.

فصلاح المجتمع ينطلق من صلاح المدرسة وكل خطأ يرتكب داخل جدران هذا الحقل سيكون له بليغ علـــى مستقبل المجتمع برمتها فعلاقة المدرسة بالمجتمع علاقة الأم بابنها ،وعلاقة السائق بسيارته و علاقة القائد بجماعته ،فالمدرسة هي مقود التطور و التقدم و مفتاح التغير ،عبر المدرسة يمكن كذلك أن نصنع مجتمعا عنيفا أو مجتمعا مسالما كما نريد ،"و الواقع أن التربية مهمة جدية،بل أنها أكثر المهمات جدية في الحياة لأنها تعد الأســـاس لكل جد فيها ،و التلميذ يجب أن يحس بالجد في جو المدرسة العام ويجب أن يشعر بأن الجد سياســـة مقـــررة ومبدأ أساسي تقوم عليه الحياة المدرسية ،وليس هناك أي تناف بين الجد وبين المرح و السعادة "[2]وبالجد نمهد السبيل لمجتمع جاد عن طريق أبنائنا الذين ننشئهم في هذا الجو .

---

[1] فاخر عاقل، معالم التربية، مرجع سابق، ص87.

[2] محمد فؤاد جلال ، اتجاهات في التربية الحديثة ، مرجع سابق ، ص80

3-5.الوظيفة الإيديولوجية :

لقد تبين لنا من خلال الممارسة الميدانية وكذلك من خلال الفلسفة التربوية التي تتبعها كل دولة اتجاه مدارسها ،أن للمدرسة وظيفة أخرى تكتسي طابعا إيديولوجيا لكونها تعتبر أداة للإدماج و جسر تمرر من خلالها الدولة سياستها المختلفة و هي أداة لهيمنة الوظيفة الرسمية لنقل المعارف ،وهي كما قال السوسيولوجي الفرنسي بيير بورديو في كتاب مع باسرون إعادة الإنتاج ، أداة لإعادة إنتاج الثقافة و النظام السائد ،وهي جهاز إيديولوجي مهمته نقل و ترسيخ أفكاره المهيمنة وذلك لإعادة إنتاج تقسيمات المجتمع الرأسمالي وجعل النخبوية عملا مشروعا ،وبالتالي إعادة إنتاج القيم و العلاقات الاجتماعية السائدة ،وهكذا فالنظام التربوي في نظر بورديو يشكل عنفا رمزيا قصدي لكنه مفروضا من طرف سلطة ذات نسق ثقافي سائد ،وهكذا فالوظيفة الإيديولوجية للمدرسة تتجلى في كونها مؤسسة للترويض الاجتماعي و إعادة إنتاج نفس أنماط الفكر و السلوك المرغوب فيهما من طرف المجتمع ،وهذا عن طريق الرأسمال الثقافي في شكل الاستعدادات المكتسبة ثانويا في المؤسسات التربوية .

6-التربية المدرسية :

المدرسة هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل ،نعم هي أداة صناعية غير طبيعية إذا قورنت بالأسرة ولكنها أداة ناجحة فمن المقرر أن الأسرة لا تستطيع القيام وحدها بعملية التربية جميعها بعد الاعتراف بعجز الأسرة وحدها عن متابعة تربية الطفل تربية منظمة ،وبضرورة وجود المدرسة كعامل أساسي فعال في هذه التربية ،فما الدور الذي يقوم به المجتمع نفسه في هذه التربية ،وهل يمكن أن يعهد إليه بتربية الأطفال ؟

الواقع أن المجتمع بكل مؤسساته و إن كان يقوم بدور كبير في تربية الطفل عن طريق انتظام الفرد في عقده وتفاعله معه و اكتساب الخبرات ،وامتصاص بعض العادات التي تعينه على أن يسلك سلوكا اجتماعيا خاصا ،إلا أنه يلاحظ على تأثير المجتمع ما يلي :

- التربية التي يتلقاها الطفل منه غير مقصودة مما لا يمكن الاعتماد عليها .

-فضلا عن ذلك فإن المجتمع لا يستطيع بعد أن تعقدت مظاهر الحضارة فيه أن يتفهم الأطفال أساس هذه الحضارة وتطورها عن طريق اتصالهم بالمجتمع ،بل لابد من هيئة منظمة تشرف على تثقيف صغار الجيل وتعليمهم ونقل الحضارة البشرية إليهم هذه الهيئة المنظمة هي المدرسة و هذا النقل و التعليم غاية التربية التي تهدف إلى الإبقاء على وحدة الحياة الاجتماعية وتزيد من تراثها و ترفع مستواه .

-لكن لا يعني هذا أن نهمل الدور الكبير الذي يقوم به المجتمع ولكن المطلوب هو التعامل مع التربية التي يتلقاها الفرد منه بحذر[1].

6-1.أهمية التربية المدرسية :

لقد نمت الثورات و ترعرعت في كنف المدارس وكذلك معجزات الصناعة لم تقم على أكتاف ما يقدم في المدارس من مران ودراية و المدارس هي التي حددت ومازالت تحدد ما يقدم للجيل بأسره ،وطبيعة الذين يستقر العالم على أكتافهم تعتمد على نوع الثقافة و العلم الذي يحصلونه ،و الدراسة تبدأ أول ما تبدأ في المنازل ،ولكن الطفل حينما يذهب إلى الدراسة لأول مرة تراه لا يعدو أن يكون مجموعة من الاحتمالات تشكلها المدرسة وفق هواها فهي تستطيع أن تجعل منه إنسانا خياليا أو واقعيا ،كما تستطيع أن تخلق منه شخصا قاسيا أو عطوفا ،و أنانيا أو اجتماعيا محبا للجماعة ،و الحقيقة أن المدرسة تستطيع أن تغرس في عقله أي شيء سواء ذلك في الخير أو الشر وهذا بالنظر للواقع المعاش .

[1] عبد العزيز جادو ، علم نفس الطفل وتربية ، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية الأزارطية ، 2001 ، ص 46

ومن هنا كانت أهمية وظيفة المعلم أو المدرس الذي يقف في حجرة الدراسة أمام تلامذته ليصوغ يوما بعد يوم عقلية وشخصية تلميذه ،وخير طريقة في التعليم في العالم لا يمكن أن تصلح المدرسين الذين يفتقرون إلى الدراية و الكفاية ، أما المدرس الصالح الناضج فيمكن أن يصلح من نظم التعليم التي تفتقر إلى الشيء الكثير ،إننا نصر على أن نحسن تدريب الطبيب الذي يعالج الأجسام و المهندس الذي يصوغ الأحجار ،فلماذا لا يكون موقفنا كذلك من المدرس الذي يصوغ العقول والشخصيات .

6-2. موازنة بين التربية المنزلية والتربية المدرسية :

فيما يلي نحاول أن نقارن بين التربية في كل من المنزل والمدرسة:

التربية المنزلية	التربية المدرسية
1_ اعتماد التلميذ على والديه في جميع نواحي حياته يجعله يميل إليهما ويجعلهما أكثر سيطرة عليه من معلمه.	1_ سيطرة المعلم على التلميذ أقل من سيطرة الوالدين لما لهما من منزلة خاصة لا تضارع لها التأثير كله عليه.
2_ المدة التي يقضيها التلميذ في أحضان والديه أطول ولهذا يكتسب منهما أكثر مما يأخذ من المدرسة.	2_ الزمن المدرسي مهما طال فهو قصير لا يمكن للمعلم من إكساب التلميذ ما يريد من عادات وأخلاق.
3_ مهما حاول الوالدين أن يعدلا لن يتمكنا من ذلك لاختلاف السن والطاعة فالصغير والمطيع أحب إليهما.	3_ أساس المعاملة في المدرسة المساواة والعدل لتساوي جميع التلاميذ أمام المعلم في الصلة ولا يفرق بينهم إلا ما يميزهم من ذكاء واجتهاد وأخلاق.
4_ الاختلاط بين الأطفال في المنزل أساسه اختلاف السن لاختلاف سن الإخوة والأخوات	4_ الاختلاط في المدرسة أساسه الائتلاف والتشابه لاتحاد سن التلاميذ نسبيا.
5_ التربية المنزلية أهم في غرس الأخلاق الفاضلة لأن الأخلاق تمتص ولا تلقن.	5_ اهتمام المعلم بالعلم والمعلومات قد يطغى على اهتمامه بغرس الأخلاق الفاضلة
6_ جهل الأم بأصول التربية يجعلها تشتط في الثواب والعقاب مما يشعر الأطفال بالمحاباة.	6_ المعلم أقدر على تقدير العقاب والثواب وبذلك لا يشعر التلميذ بمحاباة أحدهم على الآخر
7_ مخالطو الطفل قليلون مما لا يدع له الفرصة لتعديل ما لديه من أخلاق وعادات.	7_ وجود عدد كبير من التلاميذ مختلفي الأخلاق أمام الطفل يجعله يقيس ما لديه من أخلاق وعادات تجاههم ويعدل ما يراه ويكتسب الجديد النافع.

7-المدرسة و التغير الاجتماعي :

"شغلت تحديات التغيير و التحولات التي طرأت على أنماط المجتمعات الإنسانية الفكر الفلسفي و الاجتماعي و السياسي عبر التاريخ و لا زالت تشغله حتى اليوم"[1] .

ولقد رأينا أن المدرسة كمؤسسة اجتماعية تساهم في تحقيق أهداف و قيم المجتمع و أن عملها لا يقتصر على نقل التراث الثقافي و إمداد الأفراد بالقيم و الأساليب التي يوافق عليها المجتمع ،بل تتعداه إلى التأثير في سلوك الأفراد تأثيرا منظما يرسمه المجتمع ،وأن دورها الاجتماعي على علاقة وثيقة بفلسفة المجتمع السائدة ،فهي مقود التطور و التقدم و مفتاح التغيير ،ويقاس مدى تحقيقها لوظيفتها بمدى التغيير الذي تنجح في تحقيقه في سلوك أبناءها و من ثم كان ضروريا أن ينظر إليها نظرة شمولية كنظرتنا نحو المجتمع برمته و أن تكون في مقدمة كل سياسة إصلاحية للمجتمع و أن ينظر إليها كمرجعية لكل تغيير أو تغير قد تعرفه باقي القطاعات و الجوانب الأخرى لحياة الفرد ،"وقد صار لزاما على المدرسة أن تساير العصر الذي تعيش فيه و تعدل وظيفتها و توسع مجالها ،فعليها أن تؤثر في المجتمع بتعليم أفراده و النهوض بهم لتخرج أفرادا عاملين متفهمين مشاكل وطنهم "[2].

غير أن هذه العملية ليست آلية ،فالمجتمعات المتمدنة قد تسير إلى الوراء إن لم تبذل جهودا حقيقية في سبيل "تطهير التراث الثقافي من الشوائب و الأخطاء التي تكون قد علقت به في تاريخه الطويل ،هذا التطهير يؤدي إلى أن تقوم المدرسة بالعملية التعليمية على أساس واضح ،وتوجه تلاميذها توجيها سليما "[3].

و يعتقد الكثير من المربين أن السلوك الاجتماعي يتغير عن طريق إدخال الخبرات التعليمية الصالحة في المناهج وعن طريق أوجه النشاط المختلفة وطرح المشكلات المهمة التي يعاني منها المجتمع و تعليم الطلاب كيفية إيجاد الحلول المناسبة لها ،و إن أصعب تحدي مدى قدرة المدرسة على إحداث التغير الاجتماعي المرغوب ،حيث هناك من يرى المدرسة تتبع التغير الثقافي الاجتماعي أكثر من أن تقوم بقيادته فالتربية وسيلة يستخدمها الناس لهدف مخصص وحينما يتغير الهدف تتغير التربية ومع هذا فإن دور المدرسة كقوة اجتماعية موجهة تبرز أهميتها في تخريج الطاقات القادرة على قيادة المجتمع و الواعية لدورها الإيجابي في حل مشكلاته ومن هنا ندرك ضرورة ربط المنهج المدرسي في التغير الاجتماعي ومسايرة مظاهره المختلفة ومشكلاته المتعددة .

إن التغير المادي الذي يحدث في المجتمع لا بد له لكي يحقق نتائجه من تغيير في القيم و العادات و السلوك وهذا التغير الأخير لا يتأتى إلا عن طريق التربية ، فهي التي تكسب السلوك وتعدله و تنمطه وهي التي تشكل الشخصية الإنسانية التي تتفق مع القيم و الاتجاهات الجديدة .

لذلك كله تفرض التغيرات الاجتماعية مطالبها على المدرسة في صورة و أكثر من هذه الصور الثلاث[4] :

---

[1] مريم أحمد مصطفى وآخرون ، التغير ودراسة المستقبل ، مصر ، دار المعرفة الجامعية ، 2006 ، ص13

[2] أحمد خليل الفرعان ، الطفولة المبكرة ،المرجع السابق ، ص44

[3] محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، المرجع السابق ، ص 77

[4] محمد لبيب النجيحي ، الأسس الاجتماعية للتربية ، المرجع السابق ، ص94-96

أولا :قد يكون التغير في النظام المدرسي أو في السياسة التعليمية بصفة عامة لمقابلة حاجة اجتماعية أو حـــلا لمشكلة اجتماعية أحس بها القائمون على هذا المجتمع و شعورا بأن البرنامج الدراسي يســـتطيع أن يســـهم في حلها ،مثال ذلك الحاجة إلى عمال مهرة على قدر من الثقافة العامة إلى جانب المهارات المهنية اللازمة ،وحلا لهذه المشكلة استطاعت مراكز التدريب المهني ومدارسه أن تخرج الأعداد اللازمة للقطاعات المختلفة في حدود ما خصص لها ميزانية ،ومثل محاربة الإرهاب من المدارس في الجزائر .

ثانيا:قد يكون التغير التربوي نتيجة الإحساس بأن هناك قيما في المجتمع يجب المحافظة عليها ،و أن قيما أخـــرى لم تتحقق بعد .

ثالثا:قد يحدث التغير التربوي نتيجة لظهور معارف جديدة لم تدخل إلى الميدان التطبيقي في المدرسة بعد ،وقد تسهم في حل كثير من المشكلات التي تعترض سبيل المدرسة و المجتمع ،أو لظهور مهارات جديدة يحتاجهـــا المواطن في المجتمع الجديد.

8-علاقة المدرسة بالأسرة :

إذا كان الدور الاجتماعي لكل من المدرسة و الأسرة يتجلى في التنشئة الاجتماعية للأفراد عن طريق التربية فإن علاقتهما يجب أن تنطلق من هذا المنظور الأساسي ،وعلاقة الأسرة بالمدرسة لا يجب أن تبقى علاقة سطحية تتجلى أساسا في أن الأسرة هي التي تزود المدرسة بالمادة الأولية أي التلميذ و بالتالي فعملية الإنتاج (أي التربية)كلها على عاتق المدرسة ،بل يجب أن تكون علاقة شاملة تنبني على أنهما شريكان في عملية الإنتاج و في التوزيع وفي الرأسمال وبالتالي شريكان في الربح وفي الخسارة في حالة حدوثها ،وبالرغم من التغييرات التي تحدث في الأسرة و المجتمعات الحديثة فهي مازالت إحدى المؤسسات ذات الأثر البعيد في المجتمع ففي المنزل يتعلم الطفل اللغة ويكتسب بعض المهارات ويكون رأيه عن ما هو صحيح أو خاطئ ،و النواة الأولى للطفل هي النواة التكوينية لحياته و أثرها يلازم الطفل حتى يدخل إلى المدرسة لذلك فتربية المدرسة هي امتداد لتربية الطفل في المنزل ،وقد أوضحت عدة دراسات أجريت لمعرفة أثر المنزل على نمو سلوك الطفل حيث أن كثيرا من مظاهر سلوك الفرد ما هو إلا انعكاس لحياته المنزلية كنظافة المنزل مثلا تنعكس على مظهر وملبس الطفل والكلام عن الوالدين

وإذا كان تأثير المنزل على تنشئة الفرد يظهر عليه،فان المدرسة واجب معرفة البيئة المنزلية للطفل حتى يمكنها إدراك العوامل المختلفة المتدخلة في شخصيته ، كما أنها لا يمكن أن تستثمر في عملها التربوي ما لم يتعاون الآباء معها عن طريق إمدادها بالمعلومات المختلفة عن مميزات الطفل وحاجاته...الخ ومن هنا يمكن القول أن المدرسة و الأسرة كمؤسستين للتنشئة الاجتماعية للأطفال ،يوجدان في وضعية المنافسة مع بقية المؤسسات التي يقبل عليها الأطفال مثل التلفاز و شبكة الانترنت و الشارع ،وبالتالي وجب عليهما تضافر الجهود و التنسيق بشكل متقن لمواجهة تلك المنافسة الشرسة من بقية تلك المؤسسات ،كما يجب علينا أن ننظر إلى المدرسة و الأسرة بأنهما الوسيلتان الأساسيتان لتحقيق تنشئة اجتماعية جيدة للفرد و بالتالي بواسطتهما يمكن ضمان تنمية المجتمع بفضل تلك المكتسبات و المهارات التي تم غرسها في الفرد بفضل كل من الأسرة و المدرسة ،فكل إصلاح تربوي وجب عليه أن ينطلق من هاتين المؤسستين الاجتماعيتين و بشكل موازي للتطور و التغير الذي يقع على المجتمع ،ولكونهما من سيضمن لنا تنمية بشرية مستدامة .